

عبد الخالق الجويني

(روح الشهيد)

"مسرّحيه شعريه استعراضية تُسلط الضوءَ على النضال الفلسطيني المشروع في سبيل نيل الاستقلال من خلال أرواح الشهداء ، وتتكون من تسعة مشاهد تُجسدها أرواح الشهداء بأسلوب تعبيرى ، إيحائي ، رمزي "

قراءة ممتعة

مع تحيات يحيى الصوفي

مؤسس ورئيس تحرير موقع

القصة السورية
Syrian Story

(المشهدُ الأول)

يفتح الستار ، تسلط الأضواء بشكلٍ دائري على جثثٍ مسجاة على المسرح و ملفوفة بالعلم الفلسطيني.

بجانب المسرح لوحة عرض سينمائية تعرض صوراً لشهداء الأقصى والقدس وأعمارهم وأماكن استشهادهم يصاحبها أغنية تقول كلماتها:..

(لأجلك يا مدينة الصلاة نُصلي

لأجلك يا بهية المساكن..

يا زهرة المدائن...

يا قدسُ

يا قدسُ يا مدينة الصلاة نُصلي ...)

تتدرج الإضاءة ليعم المسرح الضوء (الأخضر الفاتح) فتبرز خلفيته المكونة من المسجد الأقصى وقبة الصخرة ومدينة القدس خلفها...

تدخل من بوابة المسجد - على صوت أنغام موسيقية حزينة - ستُفتيات بثياب بيضاء فضفاضة وعصابة رأسٍ خضراء مكتوب عليها "لا إله إلا الله محمد رسول الله" يمثلن أرواح الشهداء المُسجاة أجسادهم

على خشبة المسرح ..

صوتٌ مدوٍ يقولُ:..

(ليسَ جميلاً أبدأ صوتَ الرصاص...

ولا موسيقاهُ التي ينشدها
لكننا نستسيغهُ بل ونستعذبهُ إذا كان من أجل الكرامة والتحرير...)
يتراقصن بحركةٍ تعبيريةٍ حزينةٍ ثم يضعن الورود بجوار الشهداء الستة
وبرقصةٍ وداعٍ ينصرفن بالتدريج..

(المشهد الثاني)

تتدرج الإضاءة وتدخل الفتيات الست برقصةٍ تعبيريةٍ وكأنهن الحور
العِين، تمسك كلٌ منهن بيدٍ شهيدٍ فينهض، ومن ثم يخرجون فرادى
بحيث لا يبقى على المسرح سوى شهيدٍ شيخٍ تجره بعربته فتاهُ ثمثُلُ
روحهُ.

تتركز الإضاءة عليه فيقول .:

أنا الشهيدُ ... أنا القعيدُ

أنا المطارِدُ والشريدُ

أنا المجاهدُ رغمَ عجزِي ... والعنيدُ ولم أحيذُ

قد منحَ اللهُ الفؤاد بكل ما كان يُريد

بعمري ما طأطأتُ رأسي

لا .. ولا فارقتُ بأسي

صعدتُ لله شهيداً بعد إذ جاء اليقين

وسنلتقي عند الإله مُنعمينَ مُكرمينَ
ما اخلف الله و عوده للعبادِ الصالحينَ
فاستبشروا بالنصر يا أهل الكرامةِ والشهادة
استبشروا بالنصر يا أهل الكرامةِ والشهادة ...
(أثناء ذلك تستعرض شاشة العرض نماذج وصور من حياة الشهيد
واستشهاده)
ثم تجرُّ الفتاةُ عربتهُ بعد أن ترفرف كالفراشه على المسرح برقصه
توديعية تغادر بصُحبتهِ.

(المشهدُ الثالثُ)

تتدرجُ الإضاءةُ ، فتدخل الفتيات الست برقصهٍ تعبيريةٍ ، تُمسكُ كلُّ
منهنَّ بيدَ شهيدٍ، ومن ثمَّ يخرجون اثنتين اثنتين بحيث لا يبقى على
المسرح سوى شهيدٍ واحدٍ تُمثلهُ روحهُ المتمثلة بالفتاة المرافقة لهُ.
يعلو صوتٌ ذا صدى عالٍ يقول :.

- "الطريقُ إلى فلسطين ليست بالبعيدة ولا القريبة إنها بمسافة الثورة"¹

- "أن نكون أولاً نكون ... التحدي قائم والمسؤولية تاريخية"²

ثم تتركزُ الإضاءةُ عليه فيقول :.

أنا من رسمتُ بريشتي نورُ الصباحُ

¹ مقتبسة من كلماته التي خلدتها التاريخ
² مقتبسة من كلماته التي خلدتها التاريخ

ورسمتُ أغصاناً ... وأرضي تستباحُ
ورسمتُ زيتوناً ... وطفلاً ... وسلاحُ
فيا أحبةً للكفاح ... إلى الكفاحِ
هذا إذن نورُ الصباحِ
فللسلاحِ.... إلى السلاحِ
هبوا إليه وشمروا
إن الكرامة تُستباحُ
- يا حنظله³ :. هيئ سلاحك.. وانتفضُ
هيئ نبالك والرماحُ
هيئ حجارةً أرضنا ..
فالنصرُ في الأفاقِ لاحُ
فالنصرُ في الأفاقِ لاحُ

(أثناء ذلك تستعرض شاشة العرض نماذج وصور من حياة الشهيد
واستشهاده)

وبرقصة تعبيرية توديعية تغادر الفتاة بصُحبته.

³ حنظله شخصية أبدعها ناجي العلي لصبي فلسطيني في العاشرة عام ١٩٦٩م

(المشهدُ الرابع)

تتدرجُ الإضاءةُ ، فتدخل الفتيات الست برقصةٍ تعبيريةٍ ، تُمسكُ كلُّ
منهنَّ بيدَ شهيدٍ، ومن ثمَّ يخرجن بصحبَتِهِنَّ اثنتين اثنتين بحيث لا يبقى
على المسرح سوى شهيدةٍ واحدةٍ ترتدي فستان زفافٍ وتاج وروحها
المتمثلة بالفتاة المرافقة لها.

تتركز الإضاءة عليها فتقول .:

أنا الشهيدةُ والسعيدةُ

بل أنا روحُ القصيدة..

غادرتُ دُنياي لربي ... بعد أن كُنْتُ شريفة

وزفني بعد الشهادةِ أَلْفُ عبدٍ من عبيدهُ

أنا الشهيدةُ والسعيدةُ ... بل أنا روحُ القصيدةِ

بضاعةِ الله اشتريتُ وعفتُ دُنياي الزهيدة

أثرتُ إكليلَ الخلودِ على الأكاليل الكسيدة

هيا هلموا إخوتي إنني أدعوكم .. فأنا ... أنا روحُ الشهيدة.

(أثناء ذلك تستعرض شاشة العرض نماذج وصور من حياة الشهيدةُ

واستشهادها)

ثم تُمسك الفتاةُ بيدها وبرقصة تعبيرية توديعية يغادرنَ.

(المشهد الخامس)

تتدرجُ الإضاءةُ ، فتدخل الفتيات الست برقصةٍ تعبيريةٍ ، تُمسكُ كلُّ منهن بيدَ شهيدٍ، ومن ثمَّ يخرجن بصحبتهم اثنتين اثنتين بحيث لا يبقى على المسرح سوى الشهيذة الرضيعة تحتضنها الفتاة المرافقة لها والتي تمثلُ روحها.

تتركز الإضاءة عليها وتتكلم نيابة عنها من تمثل روحها .:

أنا الرضيعة والشهيذة

والممزقة الجديدة

أنا المحبة .. والبراءة ... والظهور ... أنا الوليدة

سوزان⁴ تشكو طفلة خُطفت من الأحضان

يا طفلتي إيمان ...

يا طفلتي البكر...

عامٌ ونصفٌ انتظرتكِ

ما إن أتيتِ حتى غيبتكِ الأنظمة

أوتعلمين بُنيّتي؟! ... أوتعلمين رَضِيعتي؟!!

ما حرك استشهائكِ إلا الدُموعُ

ما زادَ أمتكِ يا طفلتي إلا الحُنوعُ

⁴ - والدَةُ الطفلة الشهيدة إيمان حجو

آه على أمتك يا طفلي

آه على أمتك طفلي.

(أثناء ذلك تستعرض شاشة العرض نماذج وصور للشهيدة ذات الأربعة

أشهر واستشهادها)

وبرقصة تعبيرية توديعية يُغادرن .

(المشهد السادس)

تتدرج الإضاءة وتدخل الفتيات الست برقصة تعبيرية وكأنهن الحور

العين و برقصة تعبيرية تُمسك كلٌ منهن بيدٍ شهيدٍ، ومن ثم يخرجون

فُرادى بحيث لا يبقى على المسرح سوى شهيد واحد هو من يُمثل

الشهيد الطفلُ وروحه المتمثلة بالفتاة المرافقة لهُ

تتركز الإضاءة عليه فيقول .:

أنا شهيدُ أمتي...

أنا شهيدُ ثورتي

طفلُ بلا ذنبٍ

عفواً أحبتي ..

إنني رُوحُ الشهيد

طِفْلٌ شريدٌ...

في حُزنٍ والدي اسْتُشهدت

رأيتُموني؟!..

ما كُنْتُ أُحملُ أي مِدْفَعٍ

أعماهُمُ الحَقْدُ فصاروا كالذئاب

سُعِرُوا .. وفي الأخرى سيصلونَ السعيرُ..

ماتت ضمائرُهُم ...

وهذا فِعْلٌ معدومي الضمير (يشير بيده إلى لوحة العرض التي تعرض مشاهد من الجرائم

الصهيونية التي لا تنتهي)

أحبتني ... ما زال لي عوضٌ بكم..

وما زال للأقصى رجال

أفعالُهُم نِعَمَ الفعال...!

هم في الثبات كما الجبال..

هُبوا لنصر القدسِ والتحريرِ

هُبوا لنصر القدسِ والتحريرِ..

(أثناء ذلك تستعرض شاشة العرض نماذج وصور لاستشهاده)

ثم تُمسك الفتاة بيده وبرقصة تعبيرية توديعية يغادرون.

(المشهد السابع)

يَعْمُ المسرح إضاءة أرجوانية خافته وتتركز على شيخ وطفل يُمثل
الأول الشهيد الشيخ والثاني الشهيدة ويتم الحوار التالي بمصاحبة
موسيقى حزينة مُعبره .:

الفتاة تُتمتم بكلماتٍ غير مفهومة فيسألها الشيخ:.

- ماذا تقولي؟!..

- أقولُ إنني دمعةُ إنكسارٍ... بدايةً انهيارٍ

وجرحٍ في الزمان غائر الأغوارِ

- ولما التشاؤم يا فتاة؟!!

- كيف التفاؤل أيها الشيخُ الجليل؟ وطرقنا بالخوفِ بل بالذلِ مسدوده

!!... والشوكُ يملأُ دربنا !!...!

الدمعُ... ليس لهُ حدودٌ... والبسماتُ معدودة

- ألهذا الحدُّ؟؟؟!!

- بل وأكثرُ... فكلما نحاولُ التبسمَ... يستفحلُ الخطرُ...

يسقطُ فوقنا بغزارةِ المطرِ

- لكن برغمِ المصائبِ... توجدُ السعادةُ...

ومهما طال أمدُ الليلِ... ستشرقُ الشمسُ معلنةً بدايةَ النهارِ...

تبسمي بُنيّتي

- ألم أقل يا سيدي بَسَمَاتُنَا في العامِ بل في العمرِ معدودةً ..

والإكثارُ منها يعدُّ انتحارُ

لأننا في الحزن مَولودون... بالدمعِ مَوعُودون!!!
- أغرقتِ عيني بالدموعِ... أفحمتني.. أرغمتني على الهجوعِ
تكلمي... فإنني مستمعٌ لكِ منصتاً ...
ومصغياً إليكِ
- عفواً أيها الشيخُ الجليلُ إنني ..
فتحتُ عيني فإذا موطني مَسلوبٌ ...
ورأينا وحقنا منهوبٌ
والدمُ في قُدينا ... على أرضنا مَسكوبٌ.
نشأتُ في تلكَ الظروفِ القاسيةِ
ورضعتُ بدلاً عن حليبِ الأم... حبَّ الوطنِ والتضحيةِ
وزرعتُ سكيناً على جسدي الصغيرِ ...
حتى يكون في عمقِ حُبِّي للوطنِ
يا أيها الجرحُ الحبيبُ ... أرجوكَ ألا تلتئمَ
إنمُ معي حتى نكونَ في عمقِ حُبِّي للوطنِ
قد كانَ ذلكَ عندما كنتُ صغيراً أيها الشيخُ الجليلُ
والآن... وبعد أن مرَّ الزمانُ...
أصبحتُ في عمرِ الشبابِ
ورفيقُ دربي... ذلكَ الجرحُ الحبيبُ يهزُّني ... ويشدُّني نحوَ الجهادِ
رافضاً أيَّ تفاوضٍ ... لا ولا حتى الكلامِ
فقد صارَ جُرْحِي غائراً...
أكبرُ من معنى السلامِ ...

(المشهد الثامن)

يَعْمُ المسرح الضوء الأحمر القاني فتدخل الفتيات الست إلى المسرح
تُمْسِكُ كُلُّ مَنْهَنَ بِيَدِ أَحَدِ الشَّهَدَاءِ وَبِرْقَصَةٍ تَعْبِيرِيَّةٍ حَزِينَةٍ يَتَوَزَعْنَ عَلَى
المسرح بجانب كلِّ شهيد ، ثُمَّ تتركز الإضاءة على الشهيد الطفل
فيقول:.

القدسُ نادَتْ نِدَاءً رَجَعُهُ دَوَى

وَأَسْمَعُ الْكُلَّ قَاصٍ كَانَ أَوْ دَانِي

ذَاكَ النِّدَاءُ الَّذِي لِلسَّمَا أَبْكِي

وَأَنْطِقَ الصَّخْرَ فَاَنْقَطَتْ عَلَى الْجَانِي

الطفلُ شَاخَ لِأَهْوَالِ رَأَى وَأَسَى

كَمْ مِنْ دُمُوعٍ وَلِلدَّمْعَاتِ تَبْيَانِ

فَوَدَعَ الْأُمَّ وَالِدَمْعَاتُ تَفْطُرُهَا

لَا تَبْكِي يَا أُمَّ إِنَّ الْقُدْسَ نَادَانِي

لَا تَصْرُخِي فَيَشْمَتُ الْأَعْدَاءُ فِي وَطَنِ

مَا طَاطَأَ الرَّأْسَ فِي أَبْنَائِهِ حَانِي

هَذَا بِلَادِي سَتَبْقَى الْأَرْضُ طَاهِرَةً

إِنْ دَنَسَ الْأَعْدَاءُ شَيْبَرًا طُهْرَهُ قَانِي

تَبَقَى الْمَآذِنُ رَغَمَ الْحِقْدِ شَامِخَةً

وَاللَّهُ أَكْبَرُ تَثْبِيْتُ لِأَرْكَانِي

وَوَغَادَرَ الطِّفْلُ حُضْنَ الْأُمِّ وَاسْتَقْبَلَ

رَصَاصُ غَدْرِ نَبْتٍ عَنِ حِقْدِ شَيْطَانٍ

هَزَّ الْأَذَانَ وَأَجْرَاسُ الْكِنَائِسِ وَجَبَ

دَانَ الَّذِينَ لَهُمْ فِي الصَّدْرِ وَجَدَانِ

صَرَخَتْ دِمَاءُ الشَّهِيدِ الطِّفْلُ فِي أَلْمِ

يَا أُمَّتِي هَاكَ بَعْدَ الْعِزِّ جُثْمَانِي

يَا آلَ صُهِيُونَ لَا لَنْ تَهْنَأُوا بِدَمِي

سَيَحْمَلُ الْجُرْحُ إِخْوَانِي وَخِلَانِي

ثُمَّ تُسَلِّطُ الْإِضَاءَةَ عَلَى الشَّهَدَاءِ الْخَمْسَةِ وَهُمْ يَقُولُونَ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ:

مَتَى يَنْتَهِي سَيْلُ هَذِي الدَّمَاءِ؟! ...

وَهَذَا الْأَنْبِيءُ؟!!

وَهَذَا الشَّقَاءُ وَجُرْحِي الدَّفِينِ؟!!

مَتَى يَا بِلَادِي تَعُودِينَ حُرَّةً؟!!

وَيَنْزَاحُ كَابُوسُ هَذَا اللَّعِينِ؟!!

* * *

بلادي إنا لنرجوا الفناء
على أن يمس أرضك الطامعون
وكل الجهاد ... وكل الدماء
لألا يُدِنسك الغاصبون

* * *

فيا بلداً ظلَّ فيها السلامُ
على مر أيامنا والسنين
دعينا نذكرُ - إن هم نسوا ...
بماضيهم المستبدِّ المُهينُ
وآنا سنُخرجهم صاغرينُ
آنا سنُخرجهم صاغرينُ...

ثم تخرجُ الفتياتُ برقصةٍ تعبيريةٍ ، حيثُ تُمسكُ كل منهن بيدِ أحد
الشهداء.

(المشهد الأخير)

يدخلُ الشهداءُ إلى المسرح بصحبة الفتيات اللاتي يتراقصن كالفراشات
رقصاتٍ تعبيريةٍ جميلة ، ثم يخرجنَّ ، ويبقى الشهداءُ وقوفً ..
يَعْمُ الظلامُ ثم يتدرج الضوء الأحمر ويعلو الصوتُ مدوياً بوصية
الشهيد في حين تعرض لوحة العرض السينمائية مشاهد وصور للنضال
والجهاد في سبيل المُقدسات في القدس وصُوراً استشهادية للشهداء .
"الحمد لله رب العالمين ... الذي جعل للمجاهدين الأجر و التمكين
و جعل للشهداء منازل الفردوس و منازل عليين .. و الصلاة و السلام
على شهيدنا و حبيبنا و قرّة عين المجاهدين إمامنا و قائد الغر الميامين
و على آله و أصحابه و التابعين... و على الشهداء و الصالحين و من
سار على دربهم و طريقهم إلى يوم الدين ... و بعد ...

فإنني أنا العبد الفقير إلى الله ... أحوج العباد إلى مغفرته و مرضاته :

شَهِيدُ الْأَقْصَى

إِلَيْكُمْ وَصِيَّتِي هَذِهِ رَجِيًّا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ تَكُونَ خَالِصَةً لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ... وَ أَنْ يَجْعَلَهَا شَهَادَةً خَالِصَةً فِي سَبِيلِهِ تُرَاقَ فِيهَا دِمَائِي ... وَ تَتَبَعْتُ فِيهَا أَشْلَائِي ... وَ تَكُونَ حِجَةً لَنَا يَوْمَ الْلِقَاءِ ... يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَ لَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ... وَ إِنِّي أَكْتُبُ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ فِي عَجَالَةٍ مِنْ أَمْرِي وَ لَنْ أَطْوِيلَ ... فَقَدْ زَادَ شَوْقِي لِلْجَنَّةِ بَعْدَ أَنْ سَمِعْتُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى يَحْتَنِي وَ يِنَادُنِي (مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا) وَ قَوْلَهُ تَعَالَى (إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَ يَمُوتُونَ وَ عَدَاؤُهُمْ لِلَّهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الْقُرْآنِ وَ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) « صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ » فَقَرَّرْتُ أَنْ أَقْدِمَ رُوحِي وَ نَفْسِي وَ مَالِي وَ بَيْتِي وَ مَا أَمْلِكُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّ اللَّهَ يَقْبَلَنِي عِنْدَهُ فِي الشَّهَادَةِ وَ يَكْرِمَنِي بِكَرَامَةِ الْأَوْلِيَاءِ ... فَكَيْفَ بِي إِذَا أَقْبَلْتِ عَلَى اللَّهِ شَهِيدًا مُقْرَأَ لَعْيُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَ شَافِيًا لَصُدُورِهِمْ ، (قَاتَلُوهُمْ يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ يَخْزُهُمْ وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمِ مُؤْمِنِينَ) . أَسْأَلُ اللَّهَ بِشَهَادَتِي هَذِهِ أَنْ أَشْفِي صُدُورَ قَوْمِ مُؤْمِنِينَ .

و إنني إذ أقدم وصيتي هذه أسأل الله القبول .

إخواني و أخواتي ... أرجو منكم مسامحتي ... فقد قصرت في حقكم كثيراً ... و لقد أتعبتكم كثيراً ..

أوصيكم من بعدي أن تتوحدوا و تكونوا على قلب رجل واحد ، و لا تختلفوا .. أوصيكم جميعاً بتقوى الله و طاعته ، و أن تربوا أبناءكم و بناتكم على عشق الشهادة و أن تكونوا بناة الأمة إن شاء الله ... لقد كنت حريصاً دائماً على تذكيركم بالجهاد، أما الآن فسأترك دمي يخاطبكم وأشلائي تُوَصيكم

أظن أنكم الآن ستستيقظون .. أحبائي ... أنا بريء من لطم الخدود و تشقيق الجيوب و دعوى الجاهلية ... بل أكثروا من الدعاء لي و لكافة المؤمنين و سأوصلهم بإذن الله تحياتكم و أشواقكم ... ، و ها أنتم تتذكرونني معهم ... فأكثروا الدعاء ... و سامحوني و لكم مني التحية "

« يُصاحبُ ذلك على لوحة العرض السينمائية مشاهد وصور للنضال والجهاد في سبيل الكرامة و تحرير المقدسات .. »
تُسلط الإضاءات الدائرية على الشهداء الذين يعودوا إلى رقدتهم حيث تدخل الفتيات إلى المسرح برقصة تعبيرية ثم يضعن الورود بجانب الشهداء ثم يُغادرن برقصاتٍ توديعيه .

مع تحيات يحيى الصوفي

مؤسس ورئيس تحرير موقع

القصة السورية
Syrian Story